# عظة عيد القديس أفتيميوس
# في كنيسة مار الياس المصيطبة
# في ٢٠ كانون الثاني ٢٠٠٢

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين.

يا أحبة، في هذا الإنجيل يُلفتنا القديس لوقا إلى موضوع الشكر، كما يتطرّق إلى موضوع الإيمان المبني على المحبة. سمعنا بأن هناك عشرة برص والبرص كانوا مرذولين من الشعب يسكنون في أماكن بعيدة، لا يقترب إليهم أحد وكانوا يعتبرون دنسين. لهذا السبب، عندما دخل يسوع إلى هذه القرية، وقف من بعيد هؤلاء البرص وصرخوا ولا شك أنهم كانوا بحاجة إلى الشفاء لأن الانزواء والعزلة صعبة. الإنسان خُلق للمحبة أصلاً، خُلق إجتماعياً، خُلق ليتكاثر ويكون مع الآخرين ليؤسس عائلة ويكون في الحوار الدائم مع الله ومن خلال الأخوة إلى الله. صرخوا وقالوا: يا يسوع المعلم ارحمنا، اجعلنا في رحمتك، أنظر إلينا بالرحمة التي لا تنظر إلا إلى الخير فينا لا إلى التناسي ولا إلى المرض ولا إلى قباحة المنظر الذي نحن فيه.

في العهد القديم، عندما يُشفى الأبرص يذهب إلى الكاهن ليأخذ شهادة يحملها، تبرّئه من المرض أمام الناس. هذه الشهادة تجعله في أعين الناس بريئاً من المرض. هؤلاء البرص كانوا مطيعين، يعرفون الطاعة ويخضعون للشريعة، وهذا أمر جيد جداً. قال لهم يسوع، امضوا وأروا للكهنة أنفسكم، لم يقل لهم شفيتم. لم يقل لهم إيمانكم قد شفاكم. لا بل قال لهم اذهبوا وأروا أنفسكم للكهنة وهذا يعني بأنهم قد شفوا إذا أمروا أن يذهبوا إلى الكاهن. على الطريق وفيما هم منطلقون، كانوا برص، أمرهم يسوع بالذهاب وهم برص، سمعوا كلامه وذهبوا وعلى الطريق وجدوا أنفسهم أصحاء. استمروا في سيرهم إلا واحد، رجع وخرّ على وجهه عند قدمي يسوع، شاكراً له وكان من السامريين، أعداء اليهود.

هنا نجد أن سامريا كان مع التسعة اليهود لأن المصيبة تجمع. إذا أنت تكره آخر، جابهك خطر، ننسى العداوة ونجتمع. في المصيبة تجتمع الناس ولهذا هي جيدة في بعض الأوقات، جيدة حتى تبعد الكراهية والبغض من قلوبنا. هذا السامري الذي كان يعتبر من اليهود غريبا وأجنبيا، رجع إلى يسوع وخرّ على وجهه وشكره وكأنه يقول، وهذا هو الجوهر الحقيقي بأنك يا ربي أو أيها المعلم والسيد أنت الذي أملأتني بالشفاء، أنت الذي أعطيتني، أنت الذي سكبت في قلبي الفرح، وكأنه يقول أيضاً بأني رجعت إليك لأصبح واحد معك لأن الإنسان الذي يشكر يقول للآخر أنا مدين لك، إنني ممنون، منّتك عليّ، وكأنه يقول أنا لا

أتركك لأنك مفضل عليّ. أجاب يسوع: أليس العشرة قد طهروا، فأين التسعة؟ ألم يوجد من يرجع ليمجّد الله إلا هذا الأجنبي؟ قال له: قم وامضِ، إيمانك قد خلصك. هل يقصد يسوع أن التسعة لم يخلصوا والسامري خلص؟ نعم، هكذا يقصد يسوع. أنت بإمكانك الشفاء أي لا يعود جسدك الموجوع مريض، ولكن تكون نفسك مريضة.

هذا السامري الذي لم يهتم، أكيد فرح، لكن فكّر كيف يشكر، يمجد ويفرح بالله. لهذا السبب قال له يسوع: أنت جسدك وقلبك شفي، داخلك شفي. ويسوع يقول هنا لجميعنا، من منكم ومن منا لم يعطنا الرب الإله أمور كثيرة، كل شيء هو منه. من يشكره. أقول أنتم تشكرون بمجيئكم إلى هنا ولكن أليس هناك ألوف يمنحهم الله من الخيرات، من الصحة، من كل شيء، من البصر، من القوة، من العافية ولا يعرفون الشكر. يسوع هنا يقول عليكم أن تشكروا على كل شيء وفي كل حين. على المريض،على المتألم، على الفرح أن يشكر.

كما يقول بولس الرسول: افرحوا في كل حين لسبب وهو أن الله في كل حال أنتم فيها هو قريب منكم يتحدّث معكم من خلال حالتكم. الله يحكي معنا في كل حين، لكن هل تعلمون متى نحسّ أننا نحكيه؟ الله دائما بجانبنا، نحسّ أننا نحكيه عندما نحسّ بالموت، عندما نحسّ بأننا سننشل، أننا على طريق الإفلاس، عندها نحسّ بأننا مع الله، لكن الله هو دائما معنا. اشكروا الله في كل حين وافرحوا في كل حين، لأنه حتى في هذه اللحظات والساعات، الله يحكي معنا ونحن معه بقوة. الإنسان المسيحي هو الإنسان الشاكر في كل حين. المسيحي الحقيقي من صفاته الجوهرية والأساسية هي الشكر، أي الإنسان المسيحي يشكر في كل حين.

نحن نسمي القداس سرّ الشكر. عندما نأتي إلى الكنيسة، جالبين شفاءنا، قلوبنا، أيدينا وكل جسمنا، القربان حتى نقول يا رب نحن لك، ما لنا هو لك مما هو لك نقدّمها لك، نحن آتين لنشكرك على كل ما أعطيتنا، لكن لا يكون مظبوط وبمكانه إلا إذا أعدناه لك بمعنى أنه إذا نظرنا إليه، بحق أنه لك. تعرفون يا أحبة، المسيحي يصلي عندما يأكل وعندما ينتهي، عندما ينام ويستيقظ، عندما يذهب إلى العمل وعندما يأتي. يصلي عند الأكل حتى يقول يا الله بارك الأكل حتى يكون لمجدك، إذا أكلت لا لأكبّر معدتي، بل حتى أقوى بمجدك وأبشر بكلمتك. عندما أستيقظ عند الصباح وأصلي، وأقول يا رب قوّيني حتى أن أكون خير إنسان إذا رأوني الناس، يكون عمل مستقيم، نزيه، صالح، عندها يقولون بأن هذا الإنسان يخصّ الله. إذا كنت أدرس، أنا لا أفعل حتى أقول للناس انظروا ماذا أفعل، وما هي شهادتي، أنا عندما أدرس، أكون بفكري أقول يا رب ساعدني حتى أتمكن من أن أكلم كل إنسان حسب لغته، حتى أتمكن من توصيل كلمتك إلى الجميع. أي عمل أقوم فيه، حتى لو كنت مريض، أقول أشكرك يا رب، أنت تحرق خطاياي الكبيرة، أنت تدربني على الصبر، أنت تعلمني من خلال صبري أن أعلم الآخر على الصبر والاحتمال. الله يريدنا أن نفرح، هو الفرح ولكن أصلي يا رب

اجعل فرحي لمجدك حتى لا يكون فرحي يؤديني إلى طريق أخرى، وسخة رذيلة بشعة فرح على حساب إنسان آخر. في هذه الحالة الكثير من الأنانية، المهم أن أكون مبسوط وزوجتي وأولادي لا يهم أو رفيقي. المهم أنا أن أكون مبسوط ومرتاح وأن أكون أملك كل شيء. هذا فرح من الشيطان لا من الله.

لهذا السبب عندما نأتي إلى الكنيسة ونقول للرب بأننا نعترف بأن نظرنا وأيدينا، جسمنا، كل شيء منك. نحن إذا تكلمنا، فهذا لأنك أنت من سمح لنا الكلام وساعدنا. عندما أرى إنسان أعمى، ألا أشكر الله على النعمة التي وهبني إياها؟ نحن لا نشكر، دائما نتذمّر. المسيحي لا يتذمّر، لأنه عندما يفعل فهو ينكر الله، صار من الملحدين. نحن عندما نأتي إلى الكنيسة، ونقول يا الله، نحن نعطيك كل شيء، هذا لك يقول يسوع لربنا، أنا حملتهم بجسمي، أنا أريد أن أندبح لأجلهم، أنا سأتقدّم لك، هذا الخبز والخمر الذي يغذي الناس، سيرجع لك فيّ. هؤلاء البشر تحوّلوا لي وأنا ارتفعت لله. هؤلاء الناس صاروا عندك ولهذا يتناولوني. لنضع قلوبنا فوق.

نرتل واضعوها لدى الرب ولا نعلم إذا كنا حقيقة نفكر بالله. الإنسان الذي يشكر، مستحيل أن لا يحب الآخر، وعندها يرى إذا إنسان قال له مرحبا، يقول الحمد لله، أن هناك أحد ينظر إليّ ولست وحيداً. لهذا السامري الغريب، المرذول، عندما يسوع نظر فيهم وفيه، شكره لأن هناك من نظر إليه ويحبه. فيا أحبة، يقول بولس الرسول أن الله أشرق في نفوسنا نور، وضع نوره في قلوبنا، حتى نعلم مجد الله في وجه يسوع بس وهالـ بس مهمة كثيراً. هذا الكنز، هذا النور موضوع في جرار فخّار أي تتكسر بسهولة أي نحن آنية خزفية حتى يعرف الإنسان أن الفضل لله، ليكون فضل القوة لله لا منا. لهذا الإنسان المنتفخ لسبب من الأسباب، إذا ظهر له شيء وقالوا له بأنه خطر، ينفّس كليا ويعرف بأنه فخار وينعطب بسرعة ولهذا السبب يذكرنا بولس الرسول، نعم أنتم مهمون جدا لأن الله فيكم ولكن أنتم فخار، الكنز هو من الله والفضل له لا لكم، اشكروا الرب، اشكروه في كل حين، في الفرح والضيق وفي كل آن. آمين.